العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها

كان الوجه ان يقول والراكب جدودهم لانه في معنى الذين ركب جدودهم كما تقول مررت بالقوم القايم اخوهم اى الذين قام اخوهم الا ان هذا على قول من يقول ذهبوا اخوتك وقاما اخواك والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتاجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب امات هذه الخيل وسياق الابيات قبله يدل على انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعي مدع انه قاتل على خيل الممدوحين وانهم يقودون الخيل الى الشعرا قال ابن فورجة والذي عندي انه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال امراسه لها والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان هذا كلامه ولم يوضح ايضاحا وقع به الاشكال وانما يزول الاشكال بان يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد جياد نفسه وفيما بعده اراد جياد الممدوحين والجياد تعم الخيلين جميعا وقوله • والراكب جدودهم اماتها • يريد ان جدودهم كانوا من ركاب الخيل اى انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم امهاتها ويشبه هذا في المعنى قول ابي العلا المعري •

يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا • اذ تعرف العرب زجر الشا والعكر •

ويقال الامات فيما لا يعقل والامهات تطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال

فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس يقول لشدة الفهم والفروسية وطول مراسهم • ركوب الخيل كانها ولدت تحتهم وكانهم ولدوا عليها •

إن الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

يعني انهم خلص الكرام فهم من الكرام بمنزلة السويدا من القلوب •

تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهواتها

اي يغلبون الناس على العلى ويغلبهم المجد فيحول بينهم وبين شهواتهم التي جعلت في بني آدم

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي ابي ايوب خير نباتها

جعل اجدادهم واباهم منابت لنفوسهم لما اراد ان يدعو لها بالسقي اذ كانت المنابت محتاجة الى السقي ولما جعلهم منابت جعل ابا ايوب اكرم نبات تلك المنابت يقول سقي الله منابت هذه النفوس بيدي ابي ايوب الذي هو خير نباتها اى نفسه اشرف هذه النفوس المذكورة وجعل النبات يسقي المنابت اغرابا في الصنعة قال ابن جني اى لا زال الله ظله وعرفه عن اهله وذويه قال ابن فورجة ليس الغرض ان يدعو لقوم ابي ايوب بافضاله عليهم ولكن الغرض تعظيم شان عطاياه كانه لو دعا بان يسقيهم الغيث كان دون سقياه اي ابي ايوب

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها

يقول

يقول لسنا نتعجب من كثرة مواهبه وعطاياه وانما نتعجب كيف سلمت من بذله وتفرقه الى ان وهبها لانه ليس من عادته الامساك ومعنى الى اوقاتها الى اوقات بذلها

عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها

يصفه بالفروسية وان فرسه نشيط وعد على ما كلفه وخص الميم لانه اشبه بالحافر من جميع حروف المعجم

يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخراتها

مجاولا مفاعلا من الجولان وبالحا بمعنى المحاولة وهو الطلب يصفه بالحذق والثقافة • في الطعان يقول يقدر ان يضع سنانه في ثقب الاذان •

تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها

القرح جمع قارح من الخيل وهو الذي اتى عليه خمس سنين واستكمل قوته اي قوائمهن لا تصلح لاتباعك في طريقك والهاء من الاتها تعود الى ورا وهي مؤنثة وتصغيرها وريئة بالهاء ويجوز ان تعود الى القرح اى انها اذا اتبعتك لم تغنها قوائمها فليست من الاتها وهذا مثل يريد ان الكبار والفحول اذا راموا اللحاق بك في مدى الكرم كبوا ولم يلحقوك والمعنى ان سبيلك في العلى تخفى وعورته على من يتبعك فيعثر وان كان قويا كالقارح من الخيل

رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنواتها

الرعد جمع رعدة والعسلان الرمح اضطرابه يقول الارتعاد في ابدان الفوارس من خوفك • أجرى واظهر من الاهتزاز في رماحهم •

لا خلق أسمح منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب من رأي كما قالوا ناء ونأى يقول لا احد اسمح منك الا انسان رآك فعرفك فلم يسألك ان تهب له نفسك وهذا من قول الاخر • ولو لم يكن في كفه غير روحه • لجاد بها فليتق الله سائله •

غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها

الغلت مثل الغلط والعشور اعشار القرآن والترتيل التبيين في القراءة يقول الذي يحسب العشور يعني القرآن والقرآن كله عشور وهو معجزة واحدة وترتيلك في حسن قراءتك وبيانك معجزة ايضا فمن سمع ترتيلك فلم يعده آية فهو غالط بآية لان ترتيلك في الاعجاز مثلها فوجب الحاقها بها حتى يقال القرآن معجز وترتيلك معجز فهما معجزتان

كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصواتها

الماثل الظاهر يقول اذا سمع الانسان كلامك عرف كرمك كما ان الفرس الكريم اذا صهل عرف عتقه بصهيله والمعنى ان كلامك امر بالعطا ووعد بالاحسان وما اشبه ذلك مما يدل على كرمك

أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها

شبهه في علو محله بالقمر لذلك ضرب المثل في انه لا يزول عن شرف محله بالقمر الذي لا يخرج من هالته وهي الدارة حوله •

Copyright © King Saud University